الرسالة

(١ كورنثوس ٣: ٩-١٧)

يا إخوةُ إنَّا نحنُ عاملِونَ مع اللهِ وأنتم حَرْثُ اللهِ وبِناءُ الله* أنا بحسَبِ نعمةِ اللهِ المُعطاةِ لي كبنَّاءٍ حكيمٍ وضَعتُ الأساسَ وآخرُ يبني عليهِ. فلْيَنظُرْ كلُّ واحدٍ كيفَ يبني عليه* إذ لا يستطيعُ أحدٌ أن يضعَ أساساً غيَر الموضوعِ وهو يسوعُ المسيح* فإنْ كان أحدٌ يبني على هذا الأساسِ ذَهَباً أو فِضَّةً أو حِجارةً ثمينةً أو خَشباً أو حشيشاً أو تبناً* فإنَّ عملَ كلِّ واحدٍ سيكونُ بيِّناً لأنَّ يومَ الربِّ سيُظهِرُهُ لأنَّه يُعلَنُ بالنارِ وستَمتحِنُ النارُ عملَ كلِّ واحدٍ ما هو* فمَن بَقيَ عملُهُ الذي بناهُ على الأساسِ فسينالُ أُجرَةً* ومَنِ احترق عملُهُ فسيخسَرُ وسيخلُصُ هو ولكن كمَن يمُرُّ في النار* أمَا تعلمون أنّكم هيكلُ اللهِ وأنَّ روحَ

القدّيس فانوريوس وإكرام الأهل

تعيّد كنيستنا المقدّسة في السابع والعشرين من شهر آب للقدّيس العظيم في الشهداء فانوريوس (راجع موقع المطرانيّة الإلكتروني لقراءة سيرته في العدد ٣٥ من سنة ٢٠١٢). يعطينا هذا القدّيس نفسَه مثالاً كبيرًا للمحبّة ولإكرام الأهل.

كانت والدة هذا القدّيس وثنيّة، الأمر الذي أحزنه. قبل استشهاده، طلب القدّيس فانوريوس من أصدقائه المسيحيّين الصّلاة من أجلها، موصيًا إيّاهم أن يصنعوا قالبًا من الحلوى (حاليًّا يُدعى «فانوروبيتا» نسبةً إلى اسمه، ويُصنَع يوم عيده أو عندما تُستَجاب طلبة المصلّي) ويتضرّعوا إلى الله كي يرحم روح والدته إذا كانوا بحاجة إلى بركة خاصّة، وقد وعدهم أن يتشفّع في السّماء أمام عرش السّيّد لاستجابة طلباتهم.

لم ينفر القدّيس فانوريوس من والدته، حتّى ولو كانت وثنيّة، بل رافقَها بصلاته وطلب من الجميع أن يصلّوا من أجلها، وبهذا تجلّى عمق المحبّة المسيحيّة الذي تحلّى بها، فأظهر لنا كيف طبّق وصايا الله التي تقول إحداها: «أكرم أباكَ وأمّك» (خر ٢٠: ١٢). «وصية جديدة أنا أعطيكم أن تحبّوا بعضكم بعضاً. كما أحببتكم أنا تحبّون أنتم أيضاً بعضكم بعضاً. بهذا يعرف الجميع أنكم تلاميذي إن كان لكم حبٌّ بعضٌ لبعض» (يو ١٣: ٣٤-٣٥). علَّمَنا أنّ الصلاة هي تعبير عن المحبّة، لأنّكَ إن كنتَ تصلّي وأنتَ تحملُ ذرّة صغيرة من الكراهية في قلبكَ فإنّ الربّ لن يقبل صلاتَكَ: «فإن قدّمتَ قربانك إلى المذبح وهناك تذكّرتَ أنّ لأخيك شيئًا عليك، فاترك هناك قربانك قدّام المذبح واذهب أوّلًا اصطلح مع أخيك، وحينئذٍ تعال وقدّم قربانك» (مت ٥: ٢٣-٢٤). يذكّرنا هذا الأمر بما قاله النبيّ إشعياء للشعب الذي اسودَّ قلبه من كثرة الحقد والقتل والظلم: «ما فائدتي من كثرةِ ذبائحِكُم؟ شَبِعتُ مِنْ مُحرَقاتِ الكِباشِ وَشَحْمِ المُسَمَّناتِ. دمُ العُجولِ والكِباشِ والتُّيوسِ ما عادَ يُرضيني. حينَ تَجيئونَ لتَعبُدوني، مَنْ يطلُبُ ذلِكَ مِنكُم؟ لا تَدوسوا بيتي بعدَ اليوم، وبتَقدِماتِكُمُ الباطِلَةِ لا تَجيئوا إليَّ، فرائحَةُ ذبائحِكُم مَعيبةٌ عِندي.

العدد ٣٤/ ٢٠١٦

الأحد ٢١ آب

تذكار الرسول تدّاوس والشهيدة باسّي وأولادها

اللحن الثامن

إنجيل السَحَر التاسع

شعائِرُ رأسِ الشَّهرِ والسَّبتِ، والدَّعوَةُ إلى الصَّلاةِ لا أُطيقُها، ولا أُطيقُ مَواسِمَكُم واحتِفالاتِكُم. رُؤوسُ شُهورِكُم وأعيادُكُم كَرِهَتْها نفْسي. صارَتْ ثِقْلاً عليَّ وسَئِمْتُ احتِمالَها. إذا بَسَطْتُم أيديَكُم للصَّلاةِ أحجُبُ عينَيَّ عَنكُم، وإنْ أكثَرتُم مِنَ الدُّعاءِ لا أستَمِعُ لكُم، لأنَّ أيديَكُم مَملوءَةٌ مِنَ الدِّماءِ. فاغتَسِلوا وتَطَهَّروا وأزيلوا شرَّ أعمالِكُم مِنْ أمامِ عينَيَّ وكُفُّوا عَنِ الإساءة. تعَلَّموا الإحسانَ واطلُبوا العَدلَ. أغيثوا المَظلومَ وأنصِفوا اليتيمَ وحاموا عَنِ الأرمَلَةِ» (إش١: ١١-١٧).

عاشَ قدّيسُنا كمالَ المحبّة، الأمر الذي تفتقده غالبيّتُنا. فكثيرون منّا لا يعيرون والديهم أيّ أهميّة، حتّى وإن كان الوالدون قدّيسين. نريد دومًا أن نسير بهدي من أنفسنا، غير آبهين لِمن كانوا السبب، من بعد الربّ، في أنّنا موجودون على هذه الأرض. ننسى دائمًا أنّ المسيح نفسه، عندما كان معلّقًا على الصليب، علّمنا إكرام الأهل عندما أوصى تلميذه الحبيب يوحنّا بوالدته، وتاليًا ننسى كيف طبّق يوحنّا هذه الوصيّة: «ومن تلك الساعة أخذها التلميذ إلى خاصّته» (يو ١٩: ٢٧). يوحنّا يرمز إلى كلّ واحدٍ منّا، ووصيّة الربّ له هي لنا جميعًا، حبّذا لو طبّقناها لكان عالمُنا خاليًا من أيّ بيت للعجزة.

لقد أعطانا الربّ القدّيسين نجومًا لامعة تضيء ظلم ليل خطايانا، ليكونوا أمثلةً حيّةً لنا نحتذي بها ونتعلّم منها أنّ تطبيق وصايا الربّ ربّما يكون صعبًا أحيانًا، لكنّه ليس مستحيلًا أبدًا. جَعَلنا الربّ الإله نتقدَّس بشفاعات القدّيس فانوريوس وجميع القدّيسين.

الكنيسة جسد المسيح

«وأما نحن المشتركين في الخبز الواحد والكأس الواحدة فاجعلنا متّحدين بعضنا ببعض في شركة روح قدس واحد» (من قداس القديس باسيليوس الكبير).

الكنيسة ليست جمعية اجتماعية أو ثقافية، أو نادياً نجتمع فيه معاً لنؤلف جماعة إثنية أو عرقيّة أو حزبية أو طائفية تلتقي حول مبادئ وشرائع وضعها بشرٌ مثلنا، مبادئ خاضعة لنظام العالم الأرضي وخاضعة للنسبيّة وتهدف إلى خير الجماعة في حياتها على الأرض بحسب ما يرتئي واضعوها. الكنيسة هي جماعة الناس الذين يخصّون المسيح، هي الجماعة المجتمعة حول كلمة الله الموجودة في كتابه المقدس وتحيا الأسرار المقدسة، والمدعوّة لعمل مشيئة الله في هذا العالم. هي الجماعة المختومة بدم المسيح المصلوب والقائم من بين الأموات. هي الجماعة التي تلتئم معاً لتؤلف جسد المسيح، الكنيسة، وعيون أبنائها متطلعة نحو الملكوت حيث سيجلسون على مائدة الرب مع القديسين.

لعل أبلغ تعريف للكنيسة هو أنها جسد المسيح. هذه الصورة للكنيسة على أنها جسد المسيح واضحة كالشمس في الكتاب المقدس. فالمسيحيون «جسد واحد في المسيح» (رو ١٢: ٥)، و«أنتم جسد المسيح وأعضاؤه أفراداً» (١ كور ١٢: ٢٧)، و«أعضاء جسمه من لحمه ومن عظامه» (أف ٥: ٣٠). جسد المسيح إذاً هو الكنيسة (أف ١: ٢٣، كو ١: ٢٤)، لكن المهم أن نعي دائماً أن رأس هذا الجسد هو المسيح (كو ١: ٨، وأف ٥: ٢٣). كل واحد منا يصير عضواً في هذا الجسد من خلال سر المعمودية: «لأننا جميعنا بروح واحد أيضاً اعتمدنا إلى جسد واحد، يهوداً كنّا أو يونانيين، عبيداً أم أحراراً وجميعنا سُقينا روحاً واحداً» (١ كور ١٢: ١٣). عندما نلتقي مع بعضنا باسم يسوع نؤلف اللهِ ساكِنٌ فيكم* مَن يُفسِدُ هيكلَ اللهِ يُفسِده الله. لأنَّ هيكلَ اللهِ مُقدَّسٌ وهو أنتم.

الإنجيل

(متى ١٤: ٢٢-٣٤)

في ذلك الزمانِ اضطرَّ يسوعُ تلاميذهُ أن يدخلوا السفينةَ ويسبِقوهُ إلى العَبْرِ حتى يصرِف الجموع* ولمَّا صرفَ الجموعَ صعِد وحدَهُ إلى الجبلِ ليصلّي. ولمَّا كان المساءُ كان هناك وحدَهُ* وكانتِ السفينةُ في وسط البحرِ تكُدُّها الأمواجُ لأنَّ الريحَ كانت مُضادَّةً لها* وعند الهجعةِ الرابعةِ من الليل مضى إليهم ماشياً على البحر* فلمَّا رآه التلاميذ ماشياً على البحر اضطربوا وقالوا إنَّه خَيالٌ ومن الخوفِ صرخوا* فللوقتِ كلَّمهم يسوعُ قائلًا ثِقوا أنا هو لا تخافوا* فأجابه بطرسُ قائلاً يا ربُّ إن كنتَ أنتَ هو فمُرني أن آتي إليك على المياه* فقال تعالَ. فنزل بطرسُ من السفينةِ ومشى على المياه آتياً إلى يسوع* فلمَّا رأى شِدَّةَ

الريح خاف وإذ بدأ يغرَقُ صاح قائلاً يا ربُّ نجّني* وللوقت مدَّ يسوعُ يَدَهُ وأمسك بهِ وقال لهُ يا قليلَ الإيمان لماذا شككتَ* ولمَّا دخلا السفينةَ سكنَتِ الريح* فجاءَ الذين كانوا في السفينةِ وسجدوا له قائلين بالحقيقةِ أنت ابنُ الله* ولمَّا عبَروا جاءوا إلى أرض جَنّيسارَتْ.

تأمل

عندما نواجه تجارب وصعوبات، لا يتدخّل الله في الحال لمساعدتنا، بل يتركنا نعاني لبعض الوقت وبعد ذلك يجترح أعجوبته. لماذا يفعل هذا؟ لكي يحمينا من الجحود ونكران الجميل. نحن البشر عادةً، عندما تنتهي المصاعب، ننسى مرارتها وننسى الله الذي يخلّصنا منها. نظنّ مراتٍ عديدة أيضاً أننا نتمكّن وحدنا من التخلّص من أي مصاعب تواجهنا. لهذا إذاً، يسمح الله بأن تؤلمنا التجارب أولاً وبعد ذلك يأتي لكي يخلّصنا.

على سبيل المثال، عندما كان الفلسطينيون يهدّدون الإسرائيليين وكان جُليات يُرعبهم، كان الرب

جسد المسيح: «لأنه حيث اجتمع اثنان أو ثلاثة باسمي هناك أكون بينهم» (متى ١٨: ٢٠). الكنيسة إذاً هي جسد المسيح، هي جماعة الساكنين فيه وهو يسكن فيهم بالروح.

التجلّي الأكبر للكنيسة على أنها جسد المسيح الواحد وغير المنقسم أو غير المتجزّئ هو عندما يجتمع أعضاء هذا الجسد حول مائدة الرب في القداس الإلهي ويشتركون في جسد الرب ودمه الكريمين. فالجماعة المسيحية الكنسيّة في القداس الإلهي لا تجتمع فقط باسم يسوع، هذا يمكن حصوله في أي اجتماع آخر، إنما تجتمع باسمه وتشارك في مائدته، بل وتتناوله، تأكله، فيتحد كل واحد من هذه الجماعة مع الرب يسوع وبالتالي يصيرون واحداً من خلال الرب يسوع الذي يجمعهم. الجميع بالمناولة المقدسة في القداس الإلهي يصيرون واحداً على ما يقول الرسول بولس: «كأس البركة التي نباركها أليست هي شركة دم المسيح. الخبز الذي نكسره أليس هو شركة جسد المسيح. فإننا نحن الكثيرين خبز واحد، جسد واحد، لأننا جميعنا نشترك في الخبز الواحد» (١ كور١٠: ١٦–١٧). إذاً، وحدة جسد المسيح تتجلى بأبهى حللها في القداس الإلهي. إنها وحدتنا مع بعضنا البعض ووحدتنا مع يسوع رأس الجسد. هذا ما قصده الرسول في معرض احتجاجه على أهل كورنثوس لخلطهم بين الاجتماع الإفخارستي وتناولهم طعام العشاء. بالنسبة له الإجتماع ككنيسة هو الإجتماع الإفخارستي. يقول لهم ما معناه أنه عندما تجتمعون ككنيسة اكسروا الخبز (١ كور ١١: ١٧–٢٤). هذه الوحدة تضمنها كلمات يسوع الإفخارستية: «هذا هو جسدي ... هذا هو دمي ...» (متى ٢٦: ٢٦–٢٨)، ووعده لأتباعه: «مَنْ يأكل جسدي ويشرب دمي يثبت فيَّ وأنا فيه» (يو ٦: ٥٦).

ملخّص القول أن يسوع المسيح يكون حاضراً بجملته في الإفخارستيا المقدسة عبر الخبز والخمر المتحوّلين إلى جسده ودمه الكريمين، ونحن عبر الإشتراك بهذه القدسات، نتحد به ونصير واحداً معه ومع بعضنا وبالتالي نؤلف جسد المسيح، ونكون نحن فعلًا أعضاء هذا الجسد. هكذا تتجلّى الكنيسة فعلاً وتتحقق ككنيسة في الإجتماع الإفخارستي.

انطلاقاً مما ورد أعلاه نفهم ما كانت تمارسه الكنيسة في القرون الأولى، حين كان المؤمنون واعين لعضويتهم الحقيقية في الكنيسة جسد المسيح، وأنهم جزء لا يتجزأ من هذا الجسد. إذا مرض عضو فإن كل الجسد يتأثر، وهكذا إذا أخطأ أحد المؤمنين فإن كل الجسد يتأثر. من هذا المنطلق أكبر قصاص كانت تفرضه الكنيسة على الذين يخطئون هو منعهم من المناولة، أي تقطعهم من الشركة مع جسد المسيح لفترة محددة بحسب جسامة الخطيئة التي ارتكبوها. وقد يكون القصاص لمدى الحياة، لغاية فراش الموت، على خطايا القتل وجحد الإيمان. وكان يُفرض على الخطأة في بعض المواقع أن يركعوا في مدخل الكنيسة ويطلبوا الغفران من إخوتهم الداخلين إلى الكنيسة. هذا كله لأن الكنيسة وأبناءها كانوا واعين انتماءهم إلى الجسد من خلال سر الإفخارستيا. للأسف لدينا اليوم بعض الأشخاص الذين لا يشتركون في القداس الإلهي لأنهم لا يعون ارتباطهم بجسد المسيح، بل لا يعون ارتباطهم بالمسيح نفسه.ويقولون لنا: أنا أصلّي لوحدي في البيت. نعم مطلوب من كل إنسان أن يصلي،

وهذا أمر جيد، لكن كل حياة صلاة نعيشها يجب أن تتوّج بالمناولة المقدسة حيث نتحد حقاً بالرب يسوع. إن لم تؤدِ بنا صلاتنا الفردية إلى المشاركة في المناولة المقدسة مع سائر المؤمنين فهناك علامة استفهام حول حقيقة انتمائنا إلى جسد المسيح. المهم أن نعي أننا عندما نشترك في القداس الإلهي ونتناول الأسرار المقدسة نكون نؤلّف جسد المسيح حقيقة مع إخوتنا المؤمنين.

إراحة المسجون

روى القديس «يوحنا الرحيم»، بطريرك الإسكندرية، لإكليروسه قصة ليُظهر لهم أهمية القداس الإلهي:

فقد سيقَ أحد الشبان من «قبرص»، أي من موطن القديس «يوحنا الرحيم»، مسبيًّا إلى بلاد فارس حيث وُضِعَ في السجن المدعوِّ سجن ليثي، والذي كان يسري فيه قانونٌ فارسيٌّ قاسٍ يقضي بألاّ يخرج منه أيّ مسجونٍ حيًّا.

ذات يوم، نجح بعض المساجين بالفرار من ذلك السجن، وأخبروا أقرباء الشاب القبرصي خطأً بأنّه قد مات في المعتقل، فأخذ والداه يرسلان تقدماتٍ إلى الكنيسة ثلاث مراتٍ سنوياً، وذلك من أجل راحة نفس ابنهما الذي اعتقدا أنّه ميت.

بعد مضيّ أربعة أعوام على ذلك، استطاع الشاب أن يفرَّ من السجن ويعود إلى موطنه، وقد كانت دهشة الوالدين وفرحهما لا يوصفان، ولم يقبلا بفكرة أنه كان مسجوناً وهرب بل بأنّه كان ميتاً وعاش.

بعد ذلك أخبر الوالدان ابنهما كيف أنّهما، لأجل راحة نفسه، كانا يذكران اسمه بصورةٍ خاصة في قداديس سبت النور والفصح والعنصرة، حينئذٍ أكد لهما الابن أنّ شخصاً منيراً كان يظهر له في تلك الأيام ليحرّره من قيوده قليلاً.

من أقوال الآباء

حدّثنا الأب دانيال فقال: كان شيطانٌ يسكن ابنة أحد القادة في بابل، وكان لأبيها صديق راهب، فقال له: لا أحد يقدر أن يشفي ابنتك إلاّ الرهبان المتوحدون الذين أعرفهم. لكن إذا تضرّعت إليهم، فإنهم سيرفضون طلبك بداعي تواضعهم. إلّا اننا سنعمل هذا: عندما يأتي هؤلاء إلى السوق، تظاهر وكأنك تريد أن تشتري سلالهم، وعندما يأتون لأخذ الثمن نطلب منهم أن يصلّوا لنا، وأعتقد انها ستشفى. فلما خرجا إلى السوق صادفا تلميذ أحد الشيوخ جالساً يبيع سلال، فحملاه على الذهاب معهما والسلال أيضاً، لأخذ الثمن. هذا لما بلغ إلى البيت، تقدمت الفتاة التي بها شيطان ولطمته، فما كان منه إلاّ أن أدار لها الخد الآخر عملاً بالوصية. فتعذب الشيطان وصرخ قائلاً: يا للعنف! إن وصية المسيح تخرجني. للحال طهرت الفتاة. فلما جاء الشيوخ أبلغوهم بما حدث، فمجدوا الله وقالوا: إنه من المألوف أن يتداعى كبرياء الشيطان أمام تواضع وصية المسيح.

الأب دانيال

بالامكان الإطلاع على النشرة أسبوعيًا على صفحة الإنترنت:

www.quartos.org.lb

يقصد أن يقود داود إلى المنازلة وإعلانه منتصراً، لكنه لم ينفّذ خطته منذ البداية. سمح في البداية بأن يمرّ أربعون يوماً كاملاً. في هذه المدة، كان العملاق الغريب يشتم ويستهزئ ويستفزّ اليهود الذين تلاشوا من الخوف. لا أحد كان يجرؤ على منازلة الخصم المخيف. يئس الكلّ من خلاصهم، عندما أدركوا ضعفهم واعتقدوا أنهم هالكون، وهب الله داود ذاك الانتصار العجيب غير المنتظر، وقُتل جُليات المتعجرف وخزي الفلسطينيون.

في أوقات الشدة، تعوّدنا أن نفتكر في أفكار بشرية ونحسب حساباتٍ سطحية. فنقول على سبيل المثال: «ماذا سيحلّ بنا إذا هاجمنا الأعداء فجأةً وكان جيشنا غير مستعدٍ لمقاومتهم؟ سيأسروننا كلّنا ويدمّرون بلدنا». لكن ماذا تظنّ؟ ألأنك لا تستطيع أن تسبق العدو، تظنّ بأنّ الله لا يستطيع ذلك؟ ليس لأنك أنت لست «حاضراً في كلّ مكان»، أنّ الله كذلك؟ أو هل هناك أشياء ممكنة بالنسبة له وأخرى مستحيلة؟

القديس يوحنا الذهبي الفم